



المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم

اجتماع  
خبراء أدب الخيال العلمي  
في الوطن العربي

(تونس، 6-8/4/2009)

أدب الخيال العلمي في المغرب  
العربي

الدكتورة كوثر عياد

## مخطط ورقة العمل

### I- أدب الخيال العلمي في المغرب العربي

- 1- في تونس
- 2- في الجزائر
- 3- في المغرب
- 4- في ليبيا
- 5- في موريتانيا

### II- اقتراحات لفحوى مسابقة لاختيار أفضل إنتاج عربي روائي في مجال أدب الخيال العلمي

- 1- شروط المسابقة
- 2- الجدول الزمني

### III- اقتراحات لترجمة دراسات وروايات في مجال أدب الخيال العلمي

- 1- دراسات غربية من الخيال العلمي مقترحة للترجمة إلى اللغة العربية
- 2- روايات عربية مقترحة للترجمة إلى لغة أجنبية
- 3- روايات غربية مقترحة للترجمة إلى اللغة العربية

## I / أدب الخيال العلمي في المغرب العربي

### تقديم

#### 1. أدب الخيال العلمي:

يستمدّ الخيال العلمي جذوره العميقة من رؤية جديدة للعالم، أدت إلي ظهور حقل جديد في ميدان الخيال، وولادة أنماط جديدة من التخيّل، تبلورت في القرن التاسع عشر، من خلال توجّه بعض الكتّاب الفرنسيين والبريطانيين إلى كتابة الروايات العلمية التي ستكون البواكير الأولى لما سيسمّى فيما بعد "أدب الخيال العلمي"، الذي شهد أوجه في الولايات المتحدة الأمريكية في بدايات القرن العشرين.

يُعتبر العلم عنصراً حِكائياً أساسياً تدور في فلكه القصة. وهذه خاصية تُمكننا من تمييز أدب الخيال العلمي عن أدب الفنتازيا.

الخيال العلمي والفنتازيا يعتبران تفرعين من تفرعات أدب الخيال، ولكن لكلّ منهما عالمه الخاص وقوانينه الخاصة. والملاحظ هو أنّ الخلط شديد بينهما خاصة في الوطن العربي.

يحيلنا الخيال العلمي على عوالم أخرى في الزمن أو في المكان، ولكن الوصول إليها يخضع لمنطق علمي مثل السفر على متن مركبات فضائية أو الانطلاق من نظريات السفر في الفضاء لتطويع زمن القصة.

إنّ وجود مخلوقات غريبة كالكائنات الفضائية مثلاً، هو مبرّر بتساؤلات عن إمكانية وجود أشكال أخرى من الحياة في المجرّات الأخرى. كما أن ظهور المسوخ في بعض قصص الخيال العلمي كالعنكس مثلاً، يعود للتلاعب بالجينات وعمليات الاستنساخ. و"الغريب" هنا له

تفسير يخضع للمنطق ليس من حيث أنه حقيقي أو مبرهن عليه ضرورة، ولكن من حيث أنه ممكن، في حين أن "الغريب" في أدب الفنتازيا لا تفسير منطقي له، فهو ينتمي إلى عالم ما وراء الطبيعة مثل الموتى الأحياء أو مصاصي الدماء، إذ تحدث قطيعة بين عالم الحقيقة وعالم الخيال لأنّ هذا الأدب يضعنا في خانة اللاممكن / المستحيل.

يوجد بين الخيال العلمي والفنتازيا مجموعة من الكلمات المتقابلة: الممكن - المستحيل، المتخيّل - اللامتخيّل، المعقول - اللامعقول.

هناك تفرّعات عديدة لهذا النمط من الأدب من أهمّها:

- الاستشراف (الطوباوي، الديستوبي أو الكوابيسي، السياسي، الأيكولوجي).
- اليوكونيا أو التاريخ البديل.
- أويرا الفضاء/غزو الفضاء.
- العوالم البديلة، ... الخ.

## 2- أدب الخيال العلمي في الوطن العربي:

إنّه لمن المغربي أن يتعرّف الباحث اليوم على مفهوم الخيال العلمي في الفكر العربي، وعن كيفية تلقّي النقاد العرب لهذا النوع من الأدب الذي فتح فضاءات جديدة للإبداع.

وقد يكون توفيق الحكيم هو من أوّل من خصّص بعض الصفحات في مقدّمة كتابه "الطعام لكلّ فم" عن ضرورة تطوير التعبير الفنّي، وكان ذلك سنة 1963 إذ لا يكون التجديد في رأيه، إلّا بالحرية التي تؤسّس للإبداع في الفنّ: "التجدد الفني يتلخص في كلمة: الحرية (...). كلّ ما يهتمني هو حرية المعالجة للموضوع دون السجن داخل إطار نوع من الأنواع (...). حرية الدخول والخروج من الحيطان كالعفاريث دون الالتجاء أحيانا إلى النوافذ والأبواب... إنّ الذي يعيش داخل قصر الفن التقليدي، ويستظلّ بسقفه الذهبي يستريح ويريح... إنّه ضامن النتيجة الطيبة... ولكن الحرية هي الخروج إلى العراء (...). إنّ من واجب الكاتب أحيانا حينما يفتح عينا على الماضي الغائر، والحاضر المستقرّ، أن يفتح العين الأخرى على المستقبل الآخذ في التكوين عند الأفق...".

كان الحكيم يتطلّع إلى أدب الاستشراف الذي يُسائل المستقبل ويحاول تصوّر عوالم الغد. ويمكن أن نَصِف أقصوصة "سنة المليون" التي كتبها سنة 1953، بأنّها عمل رائدٌ في أدب الاستشراف الذي وَضَحَت معالمُه مع روايته "رحلة إلى عالم الغد" التي كتبها سنة 1957.

هذا طرحٌ لم يكن مألوفاً في الفكر العربي آنذاك. ولا يفوتنا أن نذكر رائعة من روائع الأدب الاستشرافي مطلع القرن العشرين للكاتب المصري سلامة موسى بعنوان "مقدمة لطوبى مصرية" (1926)، والتي طرح فيها العديد من الأفكار الجديدة عن أحسن العوالم الممكنة. ولا بدّ أن نشير إلى أنّ الحكيم قد استقى البعض من هذه الأفكار في كتاباته الاستشرافية. من ذلك مثلاً الغذاء الصناعي والكيميائي الذي سيقضي على المجاعات في العالم، ومن ثَمَّ على الفقر.

عالم الغد كما تخيله الحكيم مثقل بهموم الإنسان، وهو في ذلك يؤسّس لنظرة مستقبلية تعكس واقع البشرية، على أنّ الحكيم لم يعتبر نفسه كاتباً من كتّاب الخيال العلمي، فالعبارة لم توجد قبل السبعينات. لكنّ فكرة الاستشراف كانت هاجساً يشغله، وذكر في كتاباته بعض الكتاب الغربيين الذين كانوا مشاهير في هذا النمط من الكتابة على غرار جورج ويلز.

الكتابة عن المستقبل بدت بادرة جديدة لفتح باب التجديد لأدب متفوق في أشكاله الكلاسيكية. على أنّ هذه البادرة لم تحض بالكثير من القبول في الأوساط النقدية، خاصة بعد شيوع عبارة الخيال العلمي، إذ اعتُبر شكلاً من أشكال تغريب الأدب. فهي ترجمة للمفهوم الغربي "scientific fiction / fiction scientifique"، الذي ظهر في أوروبا في القرن التاسع عشر قبل أن يخترع الأمريكي "فرنسباك" عبارة "science fiction" سنة 1927، والتي قد تترجم إلى اللغة العربية بالعلم الخيالي.

ولعلّ عبارة "الخيال العلمي" هي التي أخرجت النقاد العرب. وكان من أهمّ النقاشات التي أُثيرت حول هذا الموضوع ترجع إلى سنة 1976 مع ظهور رواية "الطوفان الأزرق" للكاتب

المغربي عبد السلام البقالي، الذي صنّف روايته هذه ضمن أدب الخيال العلمي. وكانت تلك الشرارة الأولى التي أوقدت جدلاً حاداً بين النقاد العرب.

لم يكن موضوع الجدل حول الرواية في حدّ ذاتها، بل كان في التصنيف. فقد هاجم بعض النقاد العرب هذا النوع من الكتابة، واعتبروه صنفاً غريباً لا يمتُّ بصلةً لثقافتنا وإلى واقعنا الأدبي.

من هؤلاء النقاد نجد "نجيب محفوظ"، وهو رائد الكتابة الواقعية الشعبية، الذي صرّح في مجلة "المجلة" أنّ أدب الخيال العلمي يفتقر إلى العمق وهو خاوٍ و لا جدوى منه إذ قال: "إنّه من الصعب اعتبار هذا النوع من أدب الخيال العلمي أدباً جاداً لأن الأدب الجاد في نظري، يقدم تجربة إنسانية حية، أمّا أدب الخيال العلمي فهو يتخيّل أشياء علمية، ويتخيّل تأثيرها في الإنسان في المستقبل، فإذا تحققت لم يعد للعمل الأدبي قيمة (...). وإذا لم تتحقق، فقد بقيت خيالاً في خيال، لذا من النادر أن أقرأ هذا الأدب أو أستمتع به لأنّه يشغلني بانفعالات وتوقّعات ثمّ يقدّم الحل: مجرد كلام فارغ لا نعرف إن كان سيتحقّق أم لا..."<sup>1</sup>

فاجأ هذا الموقف القراء، خاصة بالنظر إلى مكانة نجيب محفوظ في الوسط الأدبي، وهو ما من شأنه أن يؤثر سلباً على هذا الأدب الناشئ في البلدان العربية. لذلك ردّ عبد السلام البقالي على هذا الموقف في مقال بعنوان: "لا يا أستاذ نجيب، أدب الخيال العلمي ليس كلاماً فارغاً".

أدرج هذا الحوار بين الرجلين في مقدّمة الطبعة الثانية من رواية "الطوفان الأزرق"، التي طبعت في تونس عام 1986، وهذا جزء من إجابة الكاتب: "إنّ الغاء مجال رائع للإبداع الإنساني بهذه السهولة، والحدّ من انطلاق خيال الإنسان المصحح الذي ميزه الله به عن سائر الكائنات (...). لهو ظلم كبير من أديب كبير كان أوّلى به أن يشجّع على ارتياد ذلك المجال (...). ولا بدّ أن أخانا الكبير لم يطلع على روائع أدب الخيال العلمي أو لم يقرأ إلاّ أزدأه. ولو أنه قرأ ما كتبه (جول فيرن) و(ه. ج. ويلز) و(أورويل) و(إسحاق اسيموف) و(وبرادبوري) و(كلارك) وغيرهم من الكتاب الذين ارتفعوا بهذا الأدب إلى مستوى الفنون الرفيعة لغير رأيه تماماً (...). والقضايا التي يعالجها الخيال العلمي من أشرف قضايا الإنسانية وأنبليها، فهو الذي دق خطر الحروب العالمية، والتلوّث

<sup>1</sup> "الطوفان الأزرق" مقدّمة ط2 / الدار التونسية للنشر 1986 ص: 8.

الصناعي، والجوي، والبحري، والذري، وسيطرة الآلة على الإنسان، والانفجار الصامت لقنبلة تزايد السكان.<sup>2</sup>

على الموقف الراض للخيال العلمي لم يثن البعض من مواصلة الكتابة في هذا النمط من الأدب، بل دفع بالبعض الآخر إلى تقريب هذا المفهوم من الناس. ففي سنة 1984 كتبت "مدحت الجيار" مقالا في مجلة "فصول" عنوانه: "جدلية الحداثة في روايات الخيال العلمي"<sup>3</sup> تعرّض فيه لمسألة الحداثة في اللغة والأدب العربيين. وهو مقال على درجة كبيرة من الأهمية، لأنه يقدّم أدب الخيال العلمي على أنه جزء لا يتجزأ من الأدب العربي، وأنه استمرّ له.

يقول الجيار: "تشير منذ البداية إلى أنّ هذا النوع من الخيال العلمي ليس رواية منفصلة عن سياق فنّ الرواية العربية، بل هو استمرار له، يأخذ تقنياته وأدواته ويغير العناصر المشكّلة".

صنّف هذا الناقد أدب الخيال العلمي في خانة الحداثة، واعتبر أنّ لكلّ عصر نمطا من الكتابة، وأنّ الانتقال من عصر إلى عصر يصحبه انتقال من نمط في الكتابة إلى آخر، ويؤكد على أنّ التغيّر طبيعي، وأنّ أدب الخيال العلمي هو أدب الحداثة والمعاصرة.

يسانده في هذا الرّأي "صبري موسى"، الذي اعتبر أنّ ثورة 1950 جلبت معها تجديدا في أساليب الكتابة الأدبية، كانت بمثابة ردّ فعل ضدّ التيار الرومانسي. فأدب الخيال العلمي، حسب رأيه، كان أكثر قربا من هموم الإنسان المعاصر. ويرى الجيار أنّ هناك أربعة عوامل تصاحب الحداثة وجدها في أدب الخيال العلمي، وهي:

- تجريب استراتيجيات جديدة في الكتابة، وهو شيء يدفع الكاتب إلى الإبداع.
- تجاوز المواضيع الكلاسيكية وإدخال ثورة في الفنّ.
- خلق وعي جديد.
- استشراف بعض مظاهر المستقبل انطلاقا من الواقع.

<sup>2</sup> "الطوفان الأزرق" عبد السلام البقالي: مقدمة ط2 / الدار التونسية للنشر 1986 ص: 8.  
<sup>3</sup> "جدلية الحداثة والمعاصرة في رواية الخيال العلمي"، مدحت جيار: ، مجلة "فصول" العدد 4 ، سبتمبر 1984 ص: 182.

ويذهب مدحت الجيار إلى ضرورة أن يكتسب الخيال العلمي العربي أدواته اللسانية الخاصة به، ويكوّن سجلاً من التعابير الخاصة به، وهكذا يتجدّد ويجدد اللغة.

لا يخفى ما في هذه المقاربة من ثراء، فهي تتبّنها إلى أن النقد العربي يتوجّب عليه أن يكون أكثر وعياً بمواضيع هذا النوع من الأدب. وهذا رأي ستؤيّدّه عزّة غنّام في أول دراسة أكاديمية عربية لأدب الخيال العلمي صدرت عن جامعة "عين شمس" بمصر بعنوان: "الإبداع الفنّي في قصص الخيال العلمي".

قامت صاحبة هذه الدراسة بجدد لمشاهير كتّاب الخيال العلمي في الغرب، ثمّ درست عيّناً من أدب الخيال العلمي العربي دون أن تعرّف بماهيته، غير أنّها نجحت في إبراز أنّ هذا النوع من الأدب يفتح لمساءلات بارزة، لها علاقة بعالمنا اليوم، وبما سينجرّ عنه من تطوّرات وانحرافات. يبقى الخيال العلمي، حسب هذه الدراسة، لا يزال يحتاج إلى مزيد من الاهتمام الجدّي من طرف النقاد.

ونشاطر الكاتبة الرأي، إذ أنّ الدراسات الخاصة بأدب الخيال العلمي، تحديداً في الميدان الأكاديمي، تكاد تكون منعدمة، فأغلب ما كتب عن الخيال العلمي ظهر في شكل مقالات في بعض المجلات مثل "العربي" التي تنشر من حين لآخر مقالات عن الخيال العلمي العربي والأجنبي، مركّزة على عدم اهتمام النقد العربي بهذا النوع من الكتابة. فهي المجلة الوحيدة تقريبا التي عالجت الموضوع من جوانبه المختلفة العلمية، والأدبية، والتاريخية، والسياسية.

وقد نشرت العديد من روايات الخيال العلمي، ومن المحاورات مع مؤلّفيها مثل نهاد شريف وموسى صبري. نجد في العدد 535 مقالا مهماً للنقاد أحمد أبي زيد عنوانه: "الخيال العلمي وعلم المستقبل"، تساءل فيه عن أهمية إدراج هذا الأدب في البرامج التعليمية.

يقول الناقد: "بات من الضروري أن تقوم السياسات التعليمية العربية بتوجيه الطلاب نحو قراءة الأعمال الأدبية ذات الخيال العلمي لدفعهم إلى الخلق والإبداع والتفكير الجاد (...). اهتمت دور النشر و الهيئات العلمية الغربية بإصدار مجلات متخصصة في الخيال العلمي سواء في شكل قصص أم



مقالات تخاطب كل الأعمار. وهذه مسألة لا نعطيها في عالمنا العربي ما تستحقه من عناية في وضع سياساتنا التعليمية وقد يكون ذلك أحد أسباب التخلف في مجال الكشف والإبداع والاختراع".<sup>4</sup>

وفي نفس الاتجاه نجد أن "صفات سلامة" تؤكد بدورها على أنّ أدب الخيال العلمي العربي يستحقّ اهتماماً أكثر في الأوساط الثقافية العربية، وتلحّ على ضرورة إدراجه في المناهج التعليمية في المدارس والجامعات. ولقد نشرت هذه الكاتبة مؤخراً مقالاً بعنوان: "تدريس الخيال العلمي ضرورة مستقبلية وليست رفاهة"، وفيه دافعت عن هذا التوجّه فقالت: "لقد أصبح من الضروري الاهتمام بأدب الخيال العلمي في عالمنا العربي، إذ يجب على كافة مؤسسات المجتمع التعليمية والثقافية والإعلامية أن تعطي أهمية كبرى للخيال، حيث يجب التأكيد من خلال مناهج الدراسة على عمق العلاقة بين العلم والخيال العلمي، من خلال إدراج هذا الفن الراقي من الأدب في المناهج الدراسية في المدارس والجامعات للوقوف على روائع هذا الأدب".

من الواضح إذن، أنّ الاهتمام بأدب الخيال العلمي بدأ يعرف انتشاراً يتزايد مع مرّ الأيام على الساحة الأدبية العربية، ولم يعد بالإمكان تغييره. غير أنّ هذا كلّه ليس كافٍ للنهوض بهذا الأدب، وإنّما يجب، بالإضافة إلى الاهتمام به من حيث هو ظاهرة أدبية خالصة، الاهتمام بما يقّمه من أفكار جديدة. ففي الأوساط الغربية وقعت مؤلفة أدب الخيال العلمي مع مختلف ميادين الحياة. وأصبح العديون ينظرون إليه على أنّه أدب جاد، ويهتمون بالبعد الفكري الأدبي والعلمي في هذا النوع من الكتابة.

فعلى الصعيد الاجتماعي، ساهم الاستشراف الطوباوي في تأسيس مفهومٍ للمدن المثالية، ممّا كان له أثر كبير في تطوير الحياة الاجتماعية والسياسية وحتى المعمارية. إذ تأثر المعمار بشكل المدن الفاضلة، من ذلك الأشكال الهندسية التي تعتمد على التماثل والتناسق. كما ساهمت الأفكار النقدية التي تبلورت في العديد من الروايات على غرار "نحن الآخريين" (1920) لوجان زامياتين على تطوير الفكر السياسي ونبذ الدكتاتوريات.

وعلى الصعيد العلمي، تدرس وكالة الفضاء الأمريكية "النازا"، ووكالة الفضاء الأوروبية روايات الخيال العلمي، بحثاً عن أفكار جديدة لتطوير التقنية. وكانت النتائج التي خرجوا بها من هذا الأدب مذهلة، إذ تبنّوا عدة تقنيات التي تخيلها كتّاب الخيال العلمي، وهي اليوم موضوع بحث وتجريب.

<sup>4</sup> Ahmad Abu Zayd, "الخيال العلمي وعلم المستقبل" (« La Science-fiction et la prospective »), *Al-'Arabī*, juillet 2003, n°535, p. 30-33.

قامت وكالة الفضاء الأوروبية "إيزا" سنة 2001 بدعوة مجموعة من الباحثين، لدراسة التقنيات الجديدة التي تخيلها كتاب الخيال العلمي، بهدف الحصول على "اختيار أفكار خيالية جديدة تهّم ميدان الملاحظة في الفضاء وما يتبعه من تقنيات لغزوه. وكان الهدف الأساسي إعداد جرد للأفكار التي يمكن أن يُوجَّهوا إليها اهتمام المهندسين في الوكالة (...).، وهذا أمر تجري أحداثه اليوم. وسيقع إعداد دراسة أعمق حول عدد محدّدٍ من هذه التقنيات، تلك التي لها حظوظ أوفر للتجريب والإنجاز".<sup>5</sup>

وفي أكتوبر من عام 2002، أعدت الوكالة أهمّ النتائج التي توصل إليها الباحثون في دراسة بعنوان: "التقنيات الجديدة في الخيال العلمي"، وقع التأكيد فيها على أنّ الأدب والفرنّ "عنصران لا ينفصلان عن اكتشاف الفضاء منذ بداياته، ويقومان بدور أساسي في تطويره (...). لقد ساعد الفنانون طيلة الخمسين سنة الماضية من البحث في غزو الفضاء المهندسين المختصين على تصوّر مخططاتهم وإنجاز مشاريع بفضل ما تخيلوه من تقنيات. لقد أبدع الفنانون اليوم أشكالاً جديدة من التعبير ملائمة لتوسّع الإنسان في هذا الفضاء الجديد استوحوها من جمال الكون وعظمته، ومن كلّ ما يُمكن من رؤية الإنسانية تغادر كوكبها العتيق".<sup>6</sup>

### 3- واقع الكتابة في مجال أدب الخيال العلمي بالمغرب العربي:

لم يشكّل الخيال العلمي في المغرب العربي هاجساً فعلياً للكتابة لدى الروائيين، إذ كانت المحاولات متفرّقة، فبعضها يعود إلى بداية القرن العشرين دون أن تُصنّف على أنها خيال علمي. لذلك يمكن التمييز بين روايات الخيال العلمي التي كانت كتابتها عرضية، دون أن يعتبرها الكاتب أو الناشر منتمية إلى هذا الأدب، وبين روايات واعية بمضمونها. فنجد مثلاً:

- الهادي ثابت في تونس الذي تخصصّ في هذا الأدب، وتبنّت دار النشر فكرة انتماء الرواية لأدب الخيال العلمي.

- في الجزائر يمكننا ذكر نبيل دادوة.

<sup>5</sup> مشاريع: ITSF, [http:// www. Itsf.org/project/french.html](http://www.itsf.org/project/french.html).

<sup>6</sup> <http://www.itsf.org>

- في المغرب عبد السلام البقالي.

كمثال على ذلك، يقول ناشر "الطوفان الأزرق" عبد السلام البقالي في مقدمة الرواية :  
"كاتب الخيال العلمي رائد شجاع وجريء، يخترق بخياله وفكره العوالم المجهولة التي يخطط العلماء والباحثون لدخولها، فيمهد لهم الطريق ويلهب حماس العلماء الشباب لاقتحام الغامض والمستور، وهو شخص مسؤول لا يطلق لخياله العنان للتطبيق في أجواء المستحيل، بل غالبا ما تجده من العلماء أو من الذين لهم إلمام واسع بوسائل البحث العلمي، فلا يكتبون إلا عما يتوقعون حدوثه في المستقبل القريب أو البعيد من خلال ما انفتح أمامهم من نوافذ العلم. (...). والقضايا التي يعالجها الخيال العلمي من أشرف قضايا الإنسانية وأنبها فهو الذي دق خطر الحروب العالمية، والتلويث الصناعي، والجوي، والبحري، والنري، وسيطرة الآلة على الإنسان، والانفجار الصامت لقبلة تزايد السكان."<sup>7</sup>

أن يتبنى ناشر مثل هذه الأفكار، يعتبر عنصرا مهماً جداً لتقديم أدب الخيال العلمي.

1- في تونس:

1939 - الصادق الرزقي (1874 - 1939) "القارة المفقودة" أو "فتاة البحر" (دار  
سحر، تونس، 2001) :

كتب الصادق الرزقي في أواخر حياته رواية بعنوان "القارة المفقودة"، توفي قبل أن ينهيها فنشرها ابنه. وفي هذه الرواية خيال علمي واضح، وتصوّر لاختراعات تكنولوجية لم تكن متاحة في عصر كتابة الرواية، كالليزر، والهاتف الجوّال، وحلم بمدينة فاضلة غير بعيدة عمّا حلم به

<sup>7</sup> Ibid., p. 9-10.

أفلاطون والفارابي، وأبطالها عالميون يحملون أسماء مخترعة مثل آزيون وهانسيم وسيما، وتصور صراع دولتين عظيمتين: أناسيا وهي دولة تقوم على الأخلاق والقيم، وأنسفيكا التي كانت اغتصبت أناسيا قبل ألفي سنة، ثم عادت تطمع في اغتصابها وتدميرها من جديد.

### 1978- الطيب التريكي : مجموعة قصصية بعنوان "سندباد الفضاء"

نشر الطيب التريكي في سنة 1978 مجموعة قصصية بعنوان "سندباد الفضاء"، وظّف فيها المنجزات الحديثة في غزو الفضاء واختراعات الإنسان في العصر الحديث، ومنها خاصة وسائل النقل والمواصلات، من شاحنات، ورادارات، وهواتف، وأدمغة إلكترونية، ومركبات، وسفن فضائية، وتلفازات. ويحاكي الكاتب أسلوب ألف ليلة وليلة من خلال تبويب الأفاصيص حسب الرحلات، إذ نجد فيها عرضا لسبع رحلات فضائية للسندباد، يذهب فيها إلى أقاصي الكون ويتعرض فيها للمخاطر.

هذه المجموعة القصصية مقترحة لتلاميذ السابعة أساسي للمطالعة، أي تعتبر موجهة للطفولة دون تحديد جنسها الروائي.

### 1998- محمود طرشونة، قصة قصيرة بعنوان "رحلة السندباد الثامنة"، مجلة رحاب المعرفة، العدد الأول:

في هذه القصة يبعث الكاتب السندباد في رحلة عبر آلة الزمن، ليجد نفسه في أزمنة مختلفة من ماضي ومستقبل، حيث يلتقي بأشخاص قابلهم في رحلاته السبع السابقة، كما يلتقي بسكان كوكب المريخ الذين أخذوه معهم بعيدا عن الأرض، التي لم تعد تصلح للعيش، إثر خلل طرأ على أجهزة التحكم في السلاح النووي في القرن الثاني والعشرين.

### 1999- الهادي ثابت:

الهادي ثابت يعتبر حالة فريدة في تونس، إذ نجد أنه الوحيد الذي تخصص في كتابة الخيال العلمي، كتب ثلاث روايات وعدة أقاصيص، كما يقوم بترجمة بعض الأقاصيص من الخيال العلمي. والأهم هو أننا نجد على غلاف الروايات الثلاث إشارة واضحة للخيال العلمي، مما يشكل عنصرا مهما له علاقة بميدان النشر، فدور النشر تتحاشى عادة وضع "خيال علمي" على الغلاف. تحدث الهادي ثابت عن إحدائيات علمية جديدة، من ذلك خصوصا أطفال الأنابيب، التحكم في الجينات

وتطويع الإنسان فكريا منذ بداية تكوينه، عن سكان قانماد الذين هم في الأساس بشر، ولكنهم خيروا العيش خارج الأرض، لرفضهم نمط عيش جنسهم، وقاموا بتتمية قدراتهم الفكرية وتطوير تكنولوجياتهم.

- "غار الجن" (جزء أول)، صدرت سنة 1999 عن دار سيريس التونسية.
- "جبل عليين" (جزء ثان)، صدرت سنة 2001 عن دار سيريس التونسية.
- "لو عاد حنبل"، صدرت بتونس سنة 2005.
- "بئر الوزير"، العدد الخامس والسادس من مجلة "الخيال العلمي"، الصادرة عن وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية، 2009.

### 2003 - عبد العزيز بلخوجة، "2103 عودة الفيل"، دار أبولونيا للنشر، تونس:

هي رواية استشرافية طوباوية باللغة الفرنسية، تخيل فيها الكاتب ظهور قوة جديدة في العالم، ألا وهي جمهورية قرطاج بالتوازي مع انهيار القوى الغربية واشتداد الأزمات الاقتصادية فيها، وتشهد جمهورية قرطاج تطورا تقنيا فريدا من نوعه، وذلك باستعمال طاقات متجددة مثل رمال الصحراء، ومياه البحر، لتوليد الطاقة، فطوروا وسائل النقل. كما ساهم اكتشاف إمكانية بلورة حبات الرمل لغرض تصنيع المواد الأساسية في الاكتفاء الذاتي. يضطر الغربيون للمجيء إلى قرطاج بحثا عن فرص العمل أو للدراسة، نظرا إلى ظروف عيشهم الصعبة في بلدانهم. بطل الرواية شاب أمريكي يحظى بفرصة ذهبية للدراسة بقرطاج، ويسعى جاهدا إلى معرفة سبب التطور الملحوظ الذي تشهده هذه البلاد، فيكتشف أن العودة إلى تاريخ قرطاج القديمة وتطبيق النظام الاقتصادي والسياسي الذي كان يعمل به آن ذاك مع تحديثه بعض الشيء هو الذي جلب لها الاستقرار.

### 2003 - مصطفى الكيلاني، "مرايا الساعات الميتة"، دار الميزان للنشر، حمام سوسة:

رواية كوابيسية /ديستوبية، ذات بعد سياسي، تقع أحداثها سنة 2725 في إحدى بلدان عالم الجنوب التي تلوّنت بالنفايات النووية باتفاق مع الدول الغربية، وأصبح فيها الهواء مسموما، وتوجب على المواطنين التجوّل بخراطيم الأكسجين في الشوارع. يجبر السكان الجنوبيين على الارتداء الدائم لأسطوانات الأوكسجين التي تشبه تماما أسطوانات الغواصين المعروفة، بما ينتج تناقضا حادا بين

عالم الشمال الذي يتمتع بأقصى منجزات التقنية مع سعيه الدؤوب ليبقى هواؤه نظيفاً، وعالم الجنوب الذي يفتقر لأبسط مقومات الحياة، أي الأوكسجين كما يصف حالة الاغتراب التي تعيشها الشعوب الجنوبية مع سلطاتها.

**2006 - ظافر ناجي، "الأشياء" (مجموعة قصصية)، دار فضاءات، تونس:**

تحتوي هذه المجموعة على ثلاث قصص قصيرة: "أمنيات بسيطة جداً"، و"حكاية خيالية جداً تحدث هنا والآن"، و"قصص خيالية جداً قد تحدث بعد قرن تقريباً". القصة الثالثة هي التي نصنّفها ضمن الكتابات في الخيال العلمي، فأحداثها تقع سنة 2092 في زمن سيطرت فيه الولايات المتحدة الأمريكية أو كما يسمّيها الكاتب حكومة العالم الحر على العالم، ومسحت مسحا تاما الهويّات الدينية، وفرضت نظاما صارما للمواطنين من برنامج يومي للأكل واللباس إلى التحكم بالأفكار، كما منعت استعمال اللغة العربية باعتبارها لغة إرهابية. كل شيء مقنن، وسكان المنطقة العربية بالذات التي تدعى بالمنطقة 243، ممنوعون من المطالعة، من التنقل بحرية، ومن التفكير الذي يعتبر جرماً بمثابة الخيانة العظمى.

**2008 - عز الدين المدني، البحر الوافي (مسرحية)**

+ قصص الخيال العلمي الموجهة للأطفال

- أحمد الفاني، "من القمر إلى المريخ".

- رضوان الكوني، "ملاحظات للزمن الآتي".

1962 - محمد ديب، "من ذا الذي يذكر البحر"، صدرت باللغة الفرنسية بفرنسا:

« Qui se souvient de la mer? », Ed. Seuil

منذ عام 1962، فاجأ محمد ديب قراءه بتغيير مفاجئ في مسيرته الروائية، فقد أصدر روايته "من ذا الذي يذكر البحر"، حيث سما بالثورة الجزائرية إلى قمة التصوّف الرمزي الخيالي، إذ صار الاستعمار آلات وحشية غريبة، كأنها تنزل من كوكب بعيد، وفي مواجهتها كان الثوار بشراً متمردين، يقاومون بأسلحة صغيرة لكنها سرعان ما تخرق الصمت، وتذيب صلب الآلات الوحشية.

1999 - أحمد منور في قصة «البحيرة العظمى»، وهي قصة للفتيان فازت بجائزة إمارة الشارقة لعام 1999، ونشرت هناك:

(؟) - فيصل الأحمر، "أمين العلواني"،

رواية يقول عنها الكاتب إنها «حصّ مكتوب على شكل دراسة لسيرة أديب سيولد في المستقبل ويعيش ويلمع نجمه في منتصف القرن الذي أمامنا» وأن الرواية «فيها تصوير لعالم الأدب كما أراه في المستقبل، وتأمّلات فلسفية حول الكتابة واللغة والشهرة والتنوير».

(؟) - نبيل دادوة، "الكلمات الجميلة... رحلة إلى الزهرة"، دار المعرفة.

(؟) - نبيل دادوة "أدب الخيال العلمي الجزائري، كرونولوجيا الولادة".

(؟) - نبيل دادوة مجموعة قصصية في الخيال العلمي بعنوان "الجنس الثالث".

كتب دادوة في تقديم هذه المجموعة: "الخيال العلمي الجزائري... حلم يتحقق، ها نحن من جديد نحاول أن ندفع بعجلة الخيال العلمي إلى الأمام في الجزائر، التي يعرف أديبها ركوداً، في رحمه شوقاً إلى كل جديد، فالأجيال النامية بسرعة في الجزائر تعبر عن رغبتها في كل جديد سياسي واجتماعي وثقافي، هذه الميادين التي لا مهرب للتعبير عنها من كتابة أدب جديد.

بقدر ما تنتظر هذه الأجيال إلى الأمام، فهي تواقّة إلى كل ما هو علمي وعقلاني متماشي مع الألفية الثالثة، ويوفر الخيال العلمي تربة خصبة للجري وراء الممكنات المحتملة والملقحة تلقياً مزدوجاً: خيال وعلم... "

في هذه المجموعة المكتوبة على مدار سنوات (سنوات الجمر)، جَمع لأكثر من نوع ولأكثر من تنويعاً على الحسّ القصصي الجزائري الجديد.

أرجو أن أكون بهذا قد ساهمت في زحزحة الركود وإنعاش شوق الرحم الأدبي إلى كل ما هو جديد.."

## 1994 - تأسيس نادي الخيال العلمي بالجزائر

أسس نبيل دادوة وفيصل الأحمر «نادي الخيال العلمي» سنة 1994، رفقة مجموعة من الكتاب الآخرين، مع بداية نشر نصوصهما الأولى في الصحف المحلية بالجزائر. وعن لحظة التأسيس، يقول الروائي فيصل الأحمر أن الفكرة «جاءت مع التقاء حساسيات مشتركة، لمجموعة من الكتاب لهم اهتمام واحد رغم أنهم لا يعرفون بعضهم سوى على صفحات الجرائد». ومن أهم الكتاب الذين أسسوا «نادي الخيال العلمي»، إضافة إلى فيصل ونبيل دادوة، كان هناك الكاتب عراس العوادي الذي يبدو أنه توقف عن الكتابة، وقيل بأنه يعمل حالياً في تجارة الكتب، وبوكفة زرياب الذي نشر منذ سنين رواية وحيدة هي «غداً يوم قد مضى»، وأشاد بها الروائي الطاهر وطار، واعتبرها من أهم ما كتب في الأدب الجزائري، لكن زرياب اختفى، وقيل بأنه يعيش الآن دون عمل في إحدى المدن الصغيرة داخل الجزائر. وكان ضمن «جماعة الخيال العلمي» كتاب آخرون منهم أحمد قرطوم، ومحمد الصالح درويش، ولمنور مسعودي، وكلهم انسحبوا من المشهد الأدبي. ورغم اختفاء تلك الأسماء، إلا أنها تذكر دوماً عند الحديث عن «الخيال العلمي في الأدب الجزائري»، الذي عرف أوج انتشاره سنة 1996، سنتين بعد التأسيس الفعلي للنادي في مدينة قسنطينة عام 1994، وقد شهدت سنة 1996 تأسيس أسبوعية «العالم الثقافي» التي كان يملكها ويديرها بعض أعضاء النادي.

خصّصت تلك الصحيفة، التي توقفت عن الصدور بعد ذلك، ثلاث صفحات ثابتة لأدب الخيال العلمي، فيها مقالات مترجمة عن لغات أخرى، وتعريف ببعض أعلام أدب الخيال العلمي في الأدب العربي مثل، نهاد شريف وغيره، وبعض أعلام هذا الأدب في العالم، ومحاولات في الكتابة لأعضاء النادي، إضافة إلى رواية مسلسل لرتئيس النادي، ومدير الصحيفة الأسبوعية حينها فيصل الأحمر. ومع النجاحات التي حققها نادي الخيال العلمي، الذي كان يشكّل في ذلك الوقت ظاهرة حقيقية في الأدب الجزائري، توقّع كثيرون أن تتواصل النجاحات، لكن الصحيفة التي كان يمتلكها بعض الأعضاء توقفت عن الصدور لأسباب مادية، وبدأت الأصوات تخفت شيئاً فشيئاً، وسرعان ما اختفت بشكل شبه نهائي.

يقول نبيل دادوة في حوار أجري معه: "الدعوة التي خضتها مع صديقي الأستاذ فيصل الأحمر وأدباء آخرين، كانت أساساً لتكسير الجمود في الأدب الجزائري الذي كان في مرحلة تحول



خطيرة صاحبت المجريات السياسية التي كانت تمر بها البلاد فكنا نحاول بكل قوة أن نفك الحصار على الأدب الجزائري الذي وجد في وضع لا يحسد عليه... إذ لم يتخلص الكثير من الشباب من هيمنة الكلاسيكيات القديمة التي لم تعد تعبر عن وجدان الأمة وسبققتها الأحداث والرغبات والتطلعات... إلى الاختناق الذي جلبه دعاة الأدب الإسلامي في موجة أسلمة كل شيء، وموجة الغربة الثقافية التي عاشتها الأمة الجزائرية".

### 2008 - عرض لمسرحية مستوحاة من رواية براد بري Fahrenheit, 451

جانب آخر من جوانب الخيال العلمي في الجزائر، ومن بين المفاجآت نجد أن المسرح الوطني الجزائري عرض مؤخرا مسرحية من الخيال العلمي عنوانها «عمود النار» التي ترجمها الشاعر الجزائري المعروف عبد الله الهامل في إطار تظاهرة «الجزائر عاصمة للثقافة العربية»، وقد أنجزتها فرقة «أكون» من مدينة بشار، وهي مسرحية من الخيال العلمي تدور أحداثها سنة 2274، وهي من تأليف الكاتب الأمريكي راي براد بري، ويتكلم فيها عن التطور التكنولوجي الكبير، وتأثيره السلبي على إنسانية الإنسان.

3- في المغرب:

1957 - المجموعة الأولى لأحمد عبد السلام البقالي، صدرت عن المطبعة العالمية بالقاهرة: تضم هذه المجموعة ثلاث قصص هي: "رواد المجهول"، (الفائزة بجائزة المغرب لسنة 1955) - "قطط وفيران" - "السلسلة الذهبية". القصة الأولى هي التي صنفت ضمن أدب الخيال العلمي.

1966 - أحمد البكري السباعي، "بوتقة الحياة"، مطبعة النجاح، الدار البيضاء.

1974 - محمد عزيز الأحبابي، "إكسير الحياة"، دار الهلال، القاهرة.

1976 - أحمد عبد السلام البقالي، "الطوفان الأزرق"، الدار التونسية للنشر، تونس.

هاته الرواية، تدور وقائعها في شمال إفريقيا، حيث أنشأ مجموعة من العلماء مدينة مثالية مختفية في قلب الصحراء بمنأى من العالم الذي يشهد صراعات مخيفة وحروباً مدمرة. كان التخوف شديداً من اندلاع حرب نووية تقضي على البشرية جمعاء، فوقع اختيارهم على جبل في جوف واد شاسع بالصحراء، أطلقوا عليه اسم جبل الجودي.

كان الهدف هو بناء مجتمع فاضل يحافظ على تاريخ الإنسان، ويسعى إلى تطوير مستوى التقدم العلمي والتقني ففاقوا بقية العالم تطورا. قام العلماء بتخزين ذاكرة البشرية في عقل إلكتروني أطلقوا عليه اسم معاذ. إلا أن الاعتماد على الذكاء الاصطناعي كاد يؤدي إلى كارثة كبرى، تتمثل في إبادة كل متساكني الأرض، لإعادة بناء مجتمع إنساني على أسس جديدة، إذ سيطرت الآلة على جبل الجودي، مما أحال المكان إلى جحيم لا حرية فيه للإنسان. ينجح نادر في تحطيم الآلة، ولكن العلماء تحولوا إلى عبيد لمعاذ الذي أصبح يقوم مقام الآلهة، وكادوا أن يفتكوا به، متهمين إياه بالهرطقة الكبرى.

الرواية مميزة من حيث أنها تنتقل بنا من عالم طوباوي إلى عالم كوابيسي، فساهم ذلك في إبراز البعد الإنساني للكاتب، معبرا عن هموم الإنسان المعاصر.

### 1985- أحمد افزارن، مجموعة قصصية، "غدا" (لم نجد ذكرا لدار الطبع) :

تقع في اثنتين وخمسين ومائة صفحة من الحجم المتوسط، وتضم تقديمًا بقلم علال الغازي، ومدخلا بقلم المؤلف، وثمانية عشرة أقصوصة هي :

- "ضيوف على الأرض" - "رياض الرمال" - "لا خوف على اللقمة" - "قرصنة السحب" - "بطيخ على متن الضوء" - "إلى رصيف المشاة" - "الفيستان الإلكتروني" - "وليد مشترك" - "مزرعة الأعضاء" - "نادي السوبرمان" - "عندما يعشق الروبوت" - "عصفور الأشواق" - "البرمائية الطائرة" - "الإنسان الطائر" - "البكتيريا في خدمة النظافة" - "القمر يرحب بكم" - "من أجل ثقب أسود" - "تصدير الحضارة".

ختم المؤلف مجموعته بملحق حدد فيه بعض المصطلحات الواردة في المجموعة، كما فسّر بعض الحقائق العلمية التي اعتمدها في قصصه العلمية الخيالية.

### 1987- أحمد عبد السلام البقالي، مدينة الأعماق، مطابع الميثاق، الرباط.

2008- عبد الصمد الغزواني للكاتب المغربي الشاب رواية قصيرة في الخيال العلمي بعنوان (ح)، دار رواية للنشر الإلكتروني

ترحل بنا الرواية إلى سنة 2182، زمن يشهد تطورا علميا هائلا ملفتا للنظر، مع اعتماد نظم إلكترونية دقيقة لتسيير الحياة، لكنه زمن سيطرت فيه الآلات على كل مظاهر الحياة، حتى التفكير.

شارك الكاتب المغربي برواية قصيرة عنوانها "انغماس في أوراق شاحبة" في مسابقة سند راشد للخيال العلمي لسنة 2008 وتحصل على المرتبة السابعة.  
<http://www.sanadrashed.com/ms44.htm>

**2009 - خالد اليعبودي: عودة إلى شيخ المؤرخين (أبو زيد عبد الرحمن ابن خلدون)، لم تنشر بعد**

في سنة 2406، وبمناسبة مرور ألف سنة على وفاة عالم العمران "ابن خلدون"، قام سلمان ذي الأصول الموريسكية برحلة إلى الثقب الأسود "ساجيتوروس" على متن مركبة فضائية تسير بسرعة الضوء، هذا الثقب الذي مكنه من العودة إلى الزمن الخلدوني بفاس عهد بني مرين (نهاية القرن الثامن الهجري/ نهاية القرن الرابع عشر الميلادي)، جاب في طريقه إلى "ساجيتوروس" العديد من كواكب المجموعة الشمسية قبل أن يلج إلى الثقب الأبيض الذي أفضى به بفضل راصد الأطياف الصوتية إلى جوامع هذه المدينة العتيقة ومنابرها الفكرية ومجالسها السلطانية، حيث وجد ابن خلدون قابعا بإحدى زواياها في حالة نفسية مضطربة على إثر أسر صديقه "لسان الدين ابن الخطيب".

**2006 - مؤتمر حول الخيال العلمي بالمغرب، تنظيم مختبر السرديات، الدار البيضاء**

تحصلنا على مقرر الجلسات لهذا المؤتمر عن طريق د. خالد اليعبودي :

"في إطار مقارباته النقدية لمحاور تشغل على تجذير الوعي بقضايا أساسية في التنظير والإبداع العربيين، عقد مختبر السرديات بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بنمسك بالدار البيضاء، بقاعة المحاضرات ندوة في موضوع "الخيال العلمي والأدب العربي". وذلك يوم الثلاثاء 25 أبريل 2006، بمشاركة عدد من الباحثين المتخصصين والمبدعين.

وقد ترأس هذه الجلسة العلمية الأستاذ الدكتور إدريس قصوري (أستاذ بشعبة اللغة العربية وآدابها)، الذي تحدث عن كون الكتابة وفق منطق الخيال العلمي، تجمع بين الغرابة والمعرفة، وأن البحث في تمظهراتها في الأدب العربي، يكون أكثر صعوبة، لأنه يواجه أسئلة وقضايا مفتوحة على تنظيرات غريبة متعددة، ونصوص عربية قليلة.

وأضاف أن الخيال العلمي يعرف تطورا ملحوظا ومتزايدا في العالم المتقدم وبعض الدول النامية مثل البرازيل والأرجنتين، ونقاشا متقدما يطال الخيال العلمي في الأدب والسينما والمسرح والفنون التشكيلية والهندسة المعمارية... لدرجة أصبحت له خطوة لدى المقاولات الاقتصادية الكبرى ومراكز البحوث العلمية، بأمريكا خصوصا، حيث يتم اللجوء أحيانا إلى خدمات التخيل والإبداع لتنفيذها وتحويلها إلى واقع، كما أصبحت بعض التوجهات السياسية والعسكرية تعتمد على خيال كتاب الخيال العلمي لتحقيق

خطط ومقترحات، الشيء الذي جعل الكتابة وفق منطق الخيال العلمي تصبح في أوروبا وأمريكا من الأشكال التعبيرية الأكثر مقروئية وتواصلًا مع المتلقي، بينما لا تزال النصوص العربية المكتوبة نادرة. انطلاقًا من هذا الإدراك، تساءل د. قصوري: هل نمتلك وعيًا بالخيال العلمي؟ ولماذا وجوده باهت، عربيًا، على المستوى الأكاديمي؟ أو النصي؟ وكيف يمكن تفسير عدم انتشاره؟ ما هي الرؤية التي يدافع عنها، ويرصدها في علاقاته بالتاريخ والمجتمع، وبالراهن والمستقبل؟ ما هي أهم خصوصيات الخيال العلمي في أدبنا العربي؟

الورقة الأولى في هذه الجلسة بعنوان "الخيال العلمي: الواقع والمستقبل"، قدمها محمد أحمد مصطفى، أستاذ الأدب الفرنسي بكلية الآداب، الدار البيضاء، خلال ساعة كاملة ممهدًا لها بالتدخل حول راهنية الخيال العلمي في الرواية العربية ومستقبله، من خلال تشييد فكرة أولى حول كتاب هذا الجنس التعبيري وفي مقدمتهم، تحدث الباحث، عن نهاد شريف ونصوص الشيء وقاهر الزمن، ومصطفى محمود في العنكبوت و"رجل تحت الصفر" وموسى صبري في "السيد من حقل السبانخ" وطيبة الإبراهيم وأميمة خفاجي، خاتما بالأديب المغربي محمد عبد السلام البقالي من خلال نصه المعروف "الطوفان الأزرق". بعد ذلك، انتقل الباحث إلى الحديث عن التيمات المشكلة والمهيمنة في هذا النوع من الروايات، فحلل تيمات السفر عبر الفضاء والذكاء الاصطناعي، والجانب السلبي من تطور العلم والتكنولوجيا، والذي قد يؤدي إلى عواقب وخيمة على البشرية.

وفي نفس السياق، عالج د. محمد مصطفى شكل الكتابة وموقعها في الكتابة الروائية عموماً، وسجل في النهاية بعض الملاحظات حول النقد الروائي العربي للخيال العلمي، فوصفه بالقليل غير المتابع كما سجل غياب وجوده في مقررات التدريس الجامعي.

#### - الخيال العلمي ومحاولة قراءة الراهن في رواية مجرد حلم لعبد الرحيم بهير:

عرض بوشعيب الساورى، باحث في السرديات وأدب الرحلة، مداخلة تحت عنوان "الخيال العلمي ومحاولة قراءة الراهن في رواية مجرد حلم لعبد الرحيم بهير". أشار في بدايتها إلى ندرة رواية الخيال العلمي في أدبنا العربي بصفة عامة، وفي أدبنا المغربي بصفة خاصة، ثم قدم تأطيراً نظرياً موجزاً حول رواية هذا الشكل التعبيري، راصداً بعض خصائصه التي تتمثل في كونها تتناول بالتأمل والنقد بعض القضايا الراهنة في حياة الإنسان، في تفاعل مع التطور العلمي، في قالب روائي، عبر رحلة غالباً ما تكون نحو المستقبل، تهدف إلى إمتاع القارئ بالدرجة الأولى مع دفعه إلى التأمل في راهنه.

ثم بعد ذلك رصد د. ساوري اشتغال الخيال العلمي في رواية مجرد حلم للكاتب المغربي عبد الرحيم

بهير، مبرزاً أنها تتطلق من الراهن العربي وما يشهده من خيبات ومشاكل على مستوى الديمقراطية والسلطة وحقوق الإنسان، وتتخذ من الخيال العلمي إطاراً لمعالجة تلك القضايا. يتم كل ذلك عبر مطية الحلم إلى المستقبل أو الخيط الناظم بين الأحلام الثلاثة، فهو ثبات نظام الحكم في يد شخص واحد في كل الأزمنة الثلاثة، على الرغم من التحولات التي سيعرفها كوكب الأرض، ليغدو الأمر بمثابة أسطورة.

في الختام أكد الباحث على أن رواية مجرد حلم تحقق مطلبين : أولهما، إمتاع القارئ عبر ثلاثة أحلام تجاور بين الحاضر والماضي والمستقبل. وثانيهما، محاولة قراءة الراهن العربي انطلاقاً من مشكلة التمسك بالسلطة والديمقراطية وحقوق الإنسان، بنبرة لا تخلو من سخرية. وبهذين المطلبين تتسجم الرواية مع روح رواية الخيال العلمي التي تراهن على إمتاع القارئ وتشويقه مع اتخاذ موقف من بعض القضايا السياسية والظواهر الاجتماعية.

#### - بنية التنبؤ في رواية هالة النور:

تحت عنوان "بنية التنبؤ في رواية هالة النور"، تدخل محمد خفيفي، أستاذ باحث في السرديات، بورقة تبحث عن عنصر التنبؤ المرتبط بالتخييل العلمي في نص الروائي محمد العشري، هالة النور، مقدماً ببعض الإشكالات الخاصة بجنس الرواية وعلاقة ذلك بالنوع، مسجلاً عدم اهتمام النقد الروائي بهذا الشكل التعبيري الذي أفردت له الجامعات في العالم المتقدم أقساماً دراسية، على اعتبار أنه جزء من استراتيجيات المستقبل. وارتباطاً بالنص المدروس، فقد حدد د. خفيفي دعامتين علميتين ينهض عليهما محكي الرواية:

- دعامة البحث عن طاقة بديلة للبتترول باستعمال رمال الصحراء لتوليد طاقة كهربائية مستمرة، موضحاً أن هذا المطمح يعتبر هاجساً يؤرق البشرية جمعاء وتتسع له رحاب المختبرات العلمية المتقدمة، وأن أدب الخيال العلمي يمد العلماء بخطاطات أولية للتفكير في احتمالات وممكنات قد تعبت بالجغرافيا وتعيد صياغة العالم من جديد.
- دعامة استكشاف الفضاء، وهي نبوءة علمية تحققت بعد ثلاث سنوات من نشر الرواية باكتشاف الكوكب العاشر الذي أطلق عليه العلماء اسم "سيدنا"، نبوءة توسلت موضوعها برحلة متخيلة في الفضاء على صهوة القنطور، ذلك الكائن الذي يستوطن الأسطورة اليونانية، الشيء الذي يجعل القارئ أمام رمزيات الصعود وأمام مجموعة من الأساطير والحكايات الشعبية الدالة على مغامرات في الفضاء أنتجها الأجداد الأسطوريون، واهتم بها البحث الأنثروبولوجي كتجسيد للبحث عن عالم فردوسي مفقود.

## - الزمن والدلالة في رواية "دائرية الزمن":

أما المداخلة ما قبل الأخيرة، فكانت لعبد اللطيف محفوظ، رئيس شعبة اللغة العربية وآدابها، تحت عنوان: "الزمن والدلالة في رواية دائرية الزمن"، استند فيها الباحث إلى مفهوم العوالم الممكنة التي أوضح أنها أكثر المفاهيم ملائمة لهذا النوع الروائي. وقد استهل الباحث مداخلته بالحديث عن أنواع الخيال العلمي المتعددة، مشيراً إلى ضرورة الاهتمام بخصوصيات تلك الأنواع، من منطلق كون كل نوع إلا وينطلق من إمكانات فرضية، ليتحقق يجد أساسه في الواقع الحالي لصيرورة العلم. منتهياً إلى القول إن رواية دائرية الزمن تجمع بين نوعين فرعيين من الخيال العلمي وهما السفر في الزمن وما بعد الكارثة التي تعيد البشرية إلى حياة الكهوف البدائية، مؤكداً أنها رغم ذلك تؤنث عوالمها الممكنة بأفكار غير علمية، تتمثل في توظيف فكرة التناسخ التي وسعتها الكاتبة لكي تشمل كل المكونات الحياتية والحضارية، بما فيها اللغات والرموز التاريخية والثقافات... لينتهي بعد تحليله للعوالم الممكنة الثلاثة المرتبطة بالتواريخ الثلاثة 2003 و 2015 و 3501، إلى تقديم مجموعة من الخلاصات من بينها أن الرواية تواءم ما بين الرواية الواقعية وصنفي رواية الخيال العلمي (السفر عبر الزمن وما بعد الكارثة)، وأنها من النوع المتوجس من تطور العلم في تعديل ما هو طبيعي، وانتهى د. محفوظ إلى استنباط وتحليل عدة أدلة أيقونية خفية ذات بعد أيديولوجي.

## - متخيل الرؤية والزمان في روايات الخيال العلمي:

أما المداخلة الأخيرة، فكانت لشعيب حليفي، رئيس مختبر السرديات، وأستاذ شعبة اللغة العربية، فكانت بعنوان "متخيل الرؤية والزمان في روايات الخيال العلمي" مهد، بدوره، للحديث عن تنوع القول الروائي والإمكانات المتنوعة التي يتيحها التخيل الروائي، وبحث الروائي عن أشكال متعددة للتعبير عن هذا المتخيل. موضحاً أن الخيال العلمي ليس إلا تجل من تجليات هذا البحث الكاشف عن نبوءة إبداعية تعبر بصفاء عن التمزق والخوف والأمل في الأزمنة الثلاثة المترابطة.

بعد ذلك انتقل د. حليفي إلى تفكيك متخيل الرؤية التي تعتمد على صوغ فانتاستيكي تنبئي، وقاعدة من المعارف العلمية والتأملات. إنها رؤية مشتتة في الوطن العربي مع روائيين متخصصين في كتابة الخيال العلمي أو مع روائيين يجتهدون في التجريب، ويكتبون نصاً وحيداً يعبر عن هذه الرؤية من العالم الحاضر والمستقبل، رؤية ذات خلفيات فلسفية ومعرفية علمية.

في القسم الثاني من مداخلته قارب شعيب حليفي عددا من النصوص الروائية العربية: لعبد السلام البقالي، عبد الرحيم بهير (من المغرب) الهادي ثابت ومصطفى الكيلاني (من تونس) موسى ولدابنو (موريطانيا) وطيبة أحمد الإبراهيم (الكويت) وموسى صبري ورؤوف وصفي (مصر) وأخيرا طالب عمران (سوريا) ... مع مقارنتها من خلال المشترك في متخيل رؤيتها.

### توصيات:

في ختام هذا اللقاء، أجمع جميع المتدخلين والحضور على أهمية المزيد من البحث والتحسيس بوجود الخيال العلمي في أدبنا العربي، لذلك أوصت الندوة بالتهيؤ لندوة دولية بالمغرب حول الخيال العلمي في الأدب العربي بحضور كتاب هذا الجنس ونقاده من أجل بحث ومدارسة واقعه وخصوصياته وبالتالي مستقبله. وسيكون مختبر السرديات منفتحا على كافة الجهات العلمية والثقافية والأكاديمية من أجل تنظيم هذه الندوة في أبريل 2008 بكلية الآداب بنمسك. وقد عهد إلى الدكتور محمد أحمد مصطفى رئاسة اللجنة العلمية ولجنة التوثيق البيبليوغرافي لهذه الندوة.

4- في ليبيا

1966 - يوسف القويري، "مفكرة رجل لم يولد"

1998 - عبد الحكيم عامر الطويل، مجموعة قصصية بعنوان "مشكلة إيمانية"

عامر الطويل هو مهندس نووي خاض تجربة الكتابة في مجال الخيال العلمي فكتب مجموعة قصصية. تحتوي المجموعة على 12 قصة نشرت منها اثنتين في مجلة "المَجْرَة" التي يصدرها النادي العلمي الكويتي وواحدة في مجلة "العالم" التي تصدرها مؤسسة العالم للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع السعودية.

5- في موريتانيا

II / اقتراحات لفحوى مسابقة لاختيار أفضل إنتاج عربي روائي  
في مجال أدب الخيال العلمي

1- شروط المسابقة

- أن تكون نصوص المسابقة نصوص خيال علمي وليست فنتازيا.
- أن يكون العمل المقترح لم ينشر من قبل.
- أن يكون عنصر العلم محوريا في بناء القصة (انطلاقا مثلا من بعض النظريات العلمية).
- أن تكون القصة المقترحة ذات بعد إنساني (تعبير عن هموم الإنسان العربي والأزمات التي تعصف به).
- أن يكون موضوع الرواية يدور حول إحدى المحاور التالية:
  - الاستشراف: عوالم مستقبلية قد تكون طوباوية (عالم مثالي)، ديستوبية أو كوابيسية (عالم جحيمي) ... الخ.
  - السفر عبر الزمن (نظريات علمية ووصف لآلات للسفر عبر الزمن، مخاطر السفر عبر الزمن).
  - التاريخ البديل، ويقوم على فرضيات تاريخية كسؤال: ماذا لو أن مكتشف القارة الأمريكية كان عربيا؟ وما هي تداعيات ذلك؟ ماذا لو؟
  - العوالم البديلة، وهي الكواكب الأخرى المأهولة بالسكان.
  - السايبيربانك، وهو عالم المتسللين إلى الأنظمة الإلكترونية.
  - غزو الفضاء.
- تحديد شريحة القراء: قصص موجهة للأطفال، وللشباب، وللكهول.
- تحديد سن المترشحين للمسابقة.



- عدد الصفحات المطلوب: لا يقل عن 100 صفحة مثلاً.
- الجوائز (تحديد نوعها وقيمتها).
- النشر (تحديد حقوق الكاتب).

## -2- الجدول الزمني

- تحديد موعد لطرح المسابقة.
- تحديد آخر أجل لتلقي النسخ (نسخ ورقية أو نسخ إلكترونية؟).
- تحديد أجل لقراءة النسخ (حسب عدد النسخ).
- تحديد أجل للإعلان نتائج المسابقة.

### III / اقتراحات لترجمة كتب وروايات في مجال أدب الخيال العلمي

1. دراسات غربية عن أدب الخيال العلمي مقترحة للترجمة من اللغة الفرنسية إلى اللغة العربية:

Roger Bozzetto, *la science-fiction* Armand Colin; 2007, 9€ 128 pages

دراسة فرنسية نقدية متكاملة عن الخيال العلمي، تسعى إلى تبسيط أهمّ المفاهيم. قام بإعدادها الأستاذ المميّز بجامعة إيكس مرسيليا والمختصّ بكروسيّ أدب الخيال العلمي الأستاذ الدكتور روجيه بوزيتو

Irène Langlet *La science-fiction lecture et poétique d'un genre.* Collection U, Armand Colin 2006 300pages

دراسة فرنسية معمقة موجهة لذوي الاختصاص. قامت بإعدادها الأستاذة المحاضرة بجامعة ليون إرينا لنغلي

Gilbert Millet et Denis Labbé *La science-fiction* Belin 2001 450 pages

## 2. روايات عربية مقترحة للترجمة إلى لغة أجنبية

- نهاد شريف، "كان العالم الثاني"، المجلس الأعلى للثقافة، مصر.
- طالب عمران، الأزمات المظلمة، دار الفكر، سوريا.
- الطيب التريكي، سندباد الفضاء.

## 3. روايات غربية مقترحة للترجمة إلى اللغة العربية

- Rufin (Jean-Christophe), *Globalia*, Gallimard, Fr, 2004.
- Bordage (Pierre), *Wang*, Ed. J'ai lu, Fr, 1997.
- Le Guin (Ursula), *The Dispossessed*, USA, 1974